

تاريخ النشر: 2025/06/01 تاريخ القبول: 2025/05/30 تاريخ الاستلام: 2025/02/25



## صورة الذات الأنثوية وتمظهر الآخر في روايتي "مزاج مراهرة" و"تاء الخجل" لفضيلة الفاروق

ربيعة براخلية

[rabiaa.brakhlia@ens-bousaada.dz](mailto:rabiaa.brakhlia@ens-bousaada.dz)

المدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة / الجزائر

**Female self-image and the appearance of the other  
In the novels “mizaj murahiqqa” and “Ta’a Al-Khija” by Fadila Al-Farouq**

Rabiaa Brakhlia

[rabiaa.brakhlia@ens-bousaada.dz](mailto:rabiaa.brakhlia@ens-bousaada.dz)

Ecole Normale Supérieure Bou-saada /Msila

- Algeria

## ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تجليات صورة الذات الأنثوية وتمظهرات الآخر التي تعد أحد المباحث الفكرية والفلسفية التي أخذت حيزا لا بأس به في المنظومة الفكرية الإنسانية، وذلك من خلال تجربة الروائية الجزائرية فضيلة الفاروق وكيف تجسدت هذه الثنائية في روايتي المختارتين للدراسة "مزاج مراهقة" و"تاء الخجل" كون الكاتبة واحدة من الروائيات اللواتي صنعنا لأنفسهن أدبا مناهضا محاربا لقمع الرجل، متمردا على سلطته وجبروته وهو ما يتجلى في معظم أعمالها الأدبية. فتطرقنا للدراسة إلى الأنا والآخر في السرد الجزائري الأنثوي ثم تسليط الضوء على تجليات صورة الذات الأنثوية في الروائيتين ثم التطرق إلى تمظهرات الآخر فيهما.

الكلمات المفتاحية: الأنا؛ الآخر؛ فضيلة الفاروق؛ الرواية؛ الجزائرية

## ABSTRACT:

This study aims to reveal the manifestations of the female self-image and the manifestations of the other, which are one of the intellectual and philosophical topics that have taken up a considerable space in the human intellectual system, through the experience of the Algerian novelist Fadhila Al-Farouq and how this duality was embodied in her two novels chosen for the study, "Mood of a Teenage Girl" and "Taa Al-Khajal", as the writer is one of the novelists who created for themselves a literature that opposes and fights the oppression of men, rebelling against his authority and tyranny, which is evident in most of her literary works. The study addressed the dialectic of the self and the other, then the self and the other in Algerian female narration, then shedding light on the manifestations of the female self-image in the two novels, then addressing the manifestations of the other in them

Keywords: the other; Fadhila Al-Farouq; The novel; Algerian; the manifestation.

## 1. مقدمة:

حققت المرأة الجزائرية بوصفها كاتبة حضورا متميزا ، وذاتا فاعلة منتجة للنص استطاعت أن تضع بصمات واضحة على خارطة السرد الجزائري والرواية على وجه الخصوص ، فكانت الرواية الأنثوية بداية التمرد على الكتابة الذكورية ، لكن هذا التمرد لم يمنع المرأة/الكاتبة من الدخول إلى عالم الرجل في ثنايا السرد والحكي ، وكان حضور الذات/الأنثوية متصدرا المواقع الأمامية في النص ، مرجئا الرجل كي يحتل المواقع الخلفية منه ، فالمرأة قررت بعد نضالات طويلة امتلاك ضمير "أنا" ، قدمت من خلاله نقلة نوعية في قضية الإفصاح عن هذه الأنثى لتقول بأنها هنا، فصارت تتكلم وتفصح عن ذاتها ، ولم يعد الرجل الناطق الرسمي لها .. جاءت لتكون هي المؤلف وهي الموضوع وهي الذات المنتجة والفاعل المؤثر وهي الآخر إذا ما كتبت المرأة عن المرأة ، وقوضت سلطة الذكورة في النص من خلال محاولة رسم شخصية ذكورية سلبية على الأغلب.

ومن خلال روايتي "مزاج مراهقة" و"تاء الخجل" للروائية الجزائرية فضيلة فاروق ستحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤل الذي مفاده : كيف تجسدت ثنائية الأنا والآخر في الروايتين؟ والإجابة على ذلك تكون من خلال تناول هذه الدراسة للعناصر التالية :

- الأنا والآخر في السرد الأنثوي الجزائري.
- صورة الذات الأنثوية في روايتي "مزاج مراهقة" و "تاء الخجل" لفضيلة فاروق .
- تمظهرات الآخر في روايتي "مزاج مراهقة" و "تاء الخجل" لفضيلة فاروق .

## 2. الأنا والآخر في السرد الأنثوي الجزائري

لقد عبر السرد الجزائري منذ نشأته إلى يومنا هذا عن هموم الفرد الجزائري ، مجسدا اهتماماته وتوجهاته الفكرية ، راسما حدود علاقاته مع مختلف الفئات الاجتماعية لاسيما الرواية ، فهي الجنس الأدبي الأقدر على رسم تفاصيل الإنسان وتمظهرات صوره الجنس الأدبي الجامع لصور الأنا والآخر ، هذه الثنائية التي تحدد وجوه ورودها تبعا لتعدد العلاقات القائمة بين المفهومين ، فهي معادلة غير ثابتة وعلاقة متحركة تبعا للحراك الثقافي والاجتماعي والسياسي ، فهما متلازمان لا يمكن أن تتكون صورة أحدهما بمعزل عن الآخر، واستخدام أحدهما يستدعي بالضرورة حضور الآخر ، والعلاقة بينهما بقدر ما هي علاقة شرطية تلازمية هي علاقة جدلية .

الأنا يقابل الآخر، وتحديد مفهومه بدقة يتعذر لكونه متعدد الدلالات ، فيرمز له مرة بالأنا وأخرى بالذات ، وإن كانت "أنا" تعني دائما الفرد ، أي الموضوع القائم بذاته القاعدي المرتبط بالروح أو الحامل المادي للنشاط الذي يكتسب واقعية الحياة في التعامل مع شخص آخر أي " أنت ... إن " أنا" تعني دائما

إبراز نقيض الذات ، شيء ما مختلف أو لشخص ما أمام شخص آخر (أنا = اللأنا)، (أنا = الآخر) (ايغوركون، 1992، الصفحات 10-11).

وللآخر عدة دوال تتقارب فيما بينها من جانب ، وتختلف من جوانب أخرى كاللأنا والغيرية ، فكل ما هو موجود خارج الذات ومستقل عنها كان غيرها ، والآخر يمكن تقسيمه تبعاً للجنس أو الدين أو الإيديولوجيات أو ... وهنا وفي هذه الدراسة لروايتي فضيلة الفاروق " مزاج مراهقة " و "تاء الخجل " ستقتصر الذات والآخر حول التفرقة القائمة على أساس الجنس ذكر/ أنثى ، لذا ستحاول هذه الورقة البحثية الوقوف عند معالم الذات الأنثوية وصورها ، وهي تصارع الآخر القمعي / الذكوري والبحث عن الهوية الأنثوية المفقودة تحت سيطرت الآخر المغاير لجنسها ، كما تحاول الوقوف عند تمظهرات هذا الآخر المحمل بالسيطرة والقمع .

### 3. صورة الذات الأنثوية في روايتي "مزاج مراهقة" و "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق

قبل الخوض في هذه الدراسة وتتبع صورة الذات/ الأنثوية وتمظهرات الآخر/ الرجل ، لا بأس من إعطاء صورة موجزة عن مضمون الروايتين موضوع الدراسة ، فمزاج مراهقة رواية للكاتبة فضيلة الفاروق ، نشرت في طبعتها الأولى سنة 1999م، تدور أحداثها بين أريس وقسنطينة ، تحكي تفاصيل حياة مراهقة شخصيتها البطلة "لويزا والي" الطالبة الجامعية التي أحبت ابن عمها " حبيب " الذي رافقها أثناء التسجيلات الجامعية لتتعلق به وتحبه ، لكنها تكتشف أنه كان يتلاعب بمشاعرها ، ثم أحبت " يوسف عبد الجليل " الكهل ، رئيس تحرير جريدة وروائي أحبت كتاباته فتعلقت به ، ثم " أحبت ابنه " توفيق عبد الجليل " لتشرح علاقتها تلك ، وتستحضر البطلة طفولتها ومراهقتها .

أما " تاء الخجل " فتطرح قضية الاغتصاب الذي عانت منه المرأة الجزائرية خلال العشرية السوداء ، واللواتي انتهت حياتهن إما بالانتحار أو الجنون أو الانحراف ، بطلتها " خالدة " الصحفية في جريدة الرأي الآخر المعارضة .

فلقد شكلت المرأة موضوعاً محورياً للسرد الجزائري ، والكتابات الأنثوية على وجه الخصوص ، فصورت الروائيات الجزائريات عذابات المرأة من ظلم ومأساة وقهر وقيود وقمع و ... ، وفضيلة الفاروق واحدة من الروائيات التي خلقت لنفسها أدبا مناهضا محاربا لقمع الرجل ، متمردا على سلطته وجبروته ، فنظرة الآخر لها لم تتغير منذ القدم وإن تنوعت وسائل القمع ، فهي المنبوذة منذ القدم منذ لحظة خروجها إلى الحياة ومصدر هم وشؤم منذ ولادتها . فبينما توأد وتسبى ويعتدى عليها وترغم على الزواج وبسبب وبدونه تستبدل بغيرها وتركن جانبا ، فيما تقام للذكر الأفراح بقدومه مولدا وتقدم له قرايين الولاء والطاعة كبيرا ، فضيلة الفاروق كتبت – كما قالت - لتحرر المرأة من قيود الماضي فطرحت قضاياها من حب وزواج قهري واغتصاب في روايتها "مزاج مراهقة" و "تاء الخجل" وغيرهما .. تنتفض

وترفض أن تكون مجرد تاء تأنيث ، تاء مربوطة تمثل صندوقاً مغلقاً على الذات الأنثوية ، تحاول التحرر منه ، في مطلع لها ملئ بالمعاناة في روايتها تاء الخجل تقول :

منذ العائلة .. منذ المدرسة .. منذ التقاليد .. منذ الإرهاب .. كل شيء عني كان تاء للخجل... كل شيء عنهم تاء للخجل... منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف... منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة... منذ أقدم من هذا... منذ والدتي التي ظلت معلقة بزواج ليس زواجا تماما.. منذ كل ما كنت أراه يموت بصمت منذ جدتي التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن اثر الضرب المبرح الذي تعرضت له من أخ زوجها صفقت له القبيلة وأغمض القانون عليه عينيه منذ القدم منذ الجواري والحريم منذ الحروب التي تقوم من أجل مزيد من الغنائم منهن .. (الفاروق، 2006، صفحة 06).

فتاء التأنيث في نظر فضيلة الفاروق صارت لعنة تحل بكل نساء الكون لأنها تضعها في خانة الإناث لا الذكور ، فكأن «اللغة انحازت إلى الذكر، فربطت المرأة بـ (تاء التأنيث) لتبقى سجيئة تفاصيل همومها وجزئيات حياتها، وبناء على عنوان الرواية نشعر بثقافة (الفحل) التي سطت على النسيج اللغوي ، جعلت تاء التأنيث أقل مكانة وحظوة في ظل قسرية المؤسسات الاجتماعية وعنف تخلفها» (بن السائح، 2012، صفحة 24)، فظلم المرأة ظل متوارثاً من الأجداد إلى الآباء إلى الأبناء الذكور.

وتقول فضيلة الفاروق أن إقصاء المرأة وتهميشها إنما يبدأ من العائلة ونمط الحياة التي تعيش الأنثى في كنفه ، وهو ما جاء على لسان خالدة بطلة تاء الخجل : "أما ما يجعلني أفقد فعلاً أعصابي فهو فترة الغداء يوم الجمعة إذ علينا نحن النساء أن ننتظر عودة الرجال من المسجد وبعد أن ينتهوا من تناول الغداء يأتي دورنا نحن النساء ، كنا جميعاً نجتمع عند العمدة تونس ، وكنت أكره ذلك التقليد الذي يجعل منا قطيعاً من الدرجة الثانية" (الفاروق، 2006، صفحة 19)

ولم تتوقف هذه الفروقات عند هذا الحد ، بل تجاوزت ذلك بكثير لتجعلها أكثر تهميشاً ، فالمرأة التي لا تنجب الذكر مصيرها الطلاق أو العزل أو النبذ وهو الأمر الذي عايشته والدة خالدة في "تاء الخجل" ، التي لم تنجب في حياتها إلا بنتاً ، الأمر الذي جعلها منبوذة من زوجها ومن أغلب العائلة ، ليتزوج عنها من تنجب له الذكور " منذ ذلك اليوم لم نعد نرى والدي إلا مرة أو مرتين في الأسبوع وفيما بعد عرفت أنه تزوج امرأة بإمكانها أن تنجب له أطفالاً ذكوراً مادامت أمي غير قادرة على ذلك" (الفاروق، 2006، صفحة 5) وكثيراً ما تمنى خالدة أن تكون ذكراً ، الأمر الذي جعلها تدخل مغامرة التخلي عن الأنوثة والتخلص من عقدة النقص والعداء لهذا الانتماء الجنسي الذي لم تكن تعرف عنه شيئاً بعد ، سوى أنها بنت وليست ولد .

وتطالعنا في رواية " مزاج مراهقة" صورة لأم لويزا ، امرأة لم يكن الحظ يعرف طريقاً إليها دائمة الحزن .. منكسرة ، تحملت مسؤولية وعبء الأولاد بسبب غياب زوجها الدائم وعلاقاته المشبوهة مع النساء ، تقول لويزا : "ولا أذكر أن والدتي كان يهزها الأمر ، إذ كان حزنها غير متعلق بخياناته المتكررة

وإنما بالوعد القديم الذي حنثه يوم تزوجها ليعلقها على ورقة واجب ، لم تكن تعني له أكثر من ورقة صالحة لمسح ... حذائه " (الفاروق، 2006، صفحة 7).

لم تجد المرأة أمام ما تعيشه وما يفرض عليها من قيود المجتمع وعاداته وتقاليده إلا التنصل منها والتمرد عليه ، بل وتعدى هذا التمرد الجانب الديني ، والمتمثل في نزع الحجاب الذي اعتبرته المتمردة رمزا للقهر وتغيب للعقل والتحكم الذكوري ، وهو توجه الفكر العلماني الذي يرى في الحجاب فكرا رجعيا ونزعه هو بمثابة التحرر والقوة ، لذلك ارتبط التخلص منه عند لويزا في مزاج مراهقة رمزا للقوة والتحرر من القيد والسجن الذي وضعه فيها والدها وأعمامها كشرط للذهاب إلى الجامعة ، حيث اعتبرت نزع الحجاب ورميه في وجه الشاب الذي صفعها أمام قاعة الانتخابات تعبيرا عن القوة وردا على الضعف الذي كانت تشعر به ، وهذا ما عبرت عنه في الرواية بقولها : " أذكر جيدا حين كنت محجبة إنني أشعر بالضعف يرتديني " (الفاروق، مزاج مراهقة، 2007، صفحة 12).

فالحجاب كان للويزا السجن الذي ألبسها إياه عائلتها أمام سطوة وجبروت قرارات أعمامها فارتداؤه بمثابة سجن آخر في الجامعة ، ينوب عن قيود من كبلها ومنعها من لبس ما تشتهي ، فالحجاب في نظر لويزا إنما هو للمتقدمات سنا ، لجدها ومثيلاها ، تقول : " تلك الأشياء الجميلة التي كان يحضرها لي كيف أتركها في خزانتي وأذهب إلى الجامعة بالجلباب ومنديل مثل جدتي " (الفاروق، مزاج مراهقة، 2007، صفحة 15)، كما أن ارتداء قطعة القماش كما تسميها فضيلة الفاروق في روايتها "مزاج مراهقة" ، تزيد من الفروقات بين الرجل والمرأة ، وما يجعلها تنفر منه كونها لا ترتديه بسبب قناعتها " ما يزعجني هو أنني أرتديه خضوعا لقرارهم دون إيمان مني " (الفاروق، مزاج مراهقة، 2007، صفحة 22) تقول لويزا .

كما صورت فضيلة الفاروق ، الذات الأنثوية المغتصبة في روايتها "تاء الخجل" مركزة فيها على هذا الفعل الشنيع الذي تعرضت له كثير من الفتيات المختطفات إبان العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر ، حيث تكلف خالدة الصحفية بالتحقيق في موضوع الاغتصاب ، إلا أنها تفاجئ بخبر انتحار طفلة في الثامنة من عمرها " لم أصدق أن الأطفال ينتحرون لهذا حققت في الموضوع وبعد أن رمتني تفاصيله في أكثر من متاهة اكتشفت أن الوالد هو الذي رمى بابنته من على الجسر ، نسي الناس الإغتصابات الجماعية وصاروا يفكرون بريمة " (الفاروق، تاء الخجل، 2006، صفحة 10)، الضحية التي فرض عليها دفع ثمن ذنب لم تقترفه أمام قانون المجتمع الأبوي الذي يحكم بالإعدام على كل مغتصبة لأن العار سيلاحقها إن هي بقيت على قيد الحياة، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع معدل المنتحرات ، فضيلة الفاروق أرقمتها عذابات الفتيات المغتصابات ، عذبتها الأهل والقانون الجائر والمجتمع وكله ينحصر في صورة الآخر/ الرجل، وهو ما جسده في شخصيات تاء الخجل :

يمينة : التي أنكرها والدها وأهلها بعد اختطافها ، فالاختطاف عندهم لا محال طريق للاغتصاب يذبل جسدها ويتعب ، وتذبل روحها قبل جسدها لتفارق الحياة في المستشفى.

رواية: لم يتحمل عقلها ما جرى ، تصاب بالجنون ليصبح موطنها وعالمها مستشفى المجانين .

رزيقة : التي كان مصيرها الانتحار بعد محاولاتها الفاشلة في إقناع الطبيب بالإجهاض ، فهي لا تريد ثمرة هذا الفعل الوحشي الذي تعرضت له ، لكنها تفاجئ بسؤال الشرطة لها إن كانت ذهبت برغبتها مع الجماعة ، ففضلت الانتحار أمام سطوة هذا القانون الجائر والاضطهاد المجتمعي " وحدهم الرجال في هذا البلد يقررون وحدهم يسنون القوانين وحدهم يفصلون الإسلام على أذواقهم " (الفاروق، تاء الخجل، 2006، صفحة 11).

فقد دفعت المرأة الفاتورة الأكبر ، وكانت أكثر المتضررين من أحداث تلك الفترة ، كما أشارت خالدة في تحقيقها الصحفي إلى فتاوى الجماعات المتطرفة ودينهم الجديد ، الذي تسن فيه القوانين الدينية حسب ما يخدم مصالحهم ، فتاوى أباحت الاغتصاب " سنة 1994 التي شهدت اغتيال 151 امرأة واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم ثم ابتداء من 1995 أصبح الخطف والاغتصاب إستراتيجية حربية ، إذ أعلنت الجماعات الإسلامية المسلحة GIA في بيانها رقم 28 الصادر في 30 نيسان (أفريل) أنها قد وسعت دائرة معركتها للانتصار للشرف بقتل نساءهم ونساء من يحاربونها أينما كانوا ... " (الفاروق، تاء الخجل، 2006، صفحة 36) . فخالدة تبحث وتحقق وتكشف المستور عن حقائق بشعة تعيش المرأة تفاصيلها ، وتقدم إحصائيات رهيبة للأحداث الدامية التي عاشتها الجزائر ، لاسيما سنتي 1994 – 1905 " 550 حالة اغتصاب (لفتيات ونساء) تتراوح أعمارهن بين 13 و 14 سنة سجلت تلك السنة " (الفاروق، تاء الخجل، 2006، صفحة 12).

لم يكن المجتمع في التاريخ البشري كله إلا تركيبة أو صياغة ذكورية ومن ثم كان وضع المرأة - عموما - في هذا المجتمع الذكوري البطرياركي جزءا أو فئة من المتاع أو الهامش أو الشيء أو الضحية أو كبش الفداء لذلك شعرت المرأة الكاتبة ومن خلال جنسويتها المستلبة أنها بحاجة إلى أن تحارب هذا المجتمع أو تحارب ذكوريته أو تعلن تمردا ، فتتشكل بذلك هويتها التي تتحول إلى نسق نسوي تتحقق فيه ذاتيتها المغايرة في سياق المواجهة مع محيطها المتربص بها بحثا عن حريتها المطلقة " (المناصرة، 2008، صفحة 161).

فالمجتمع الذكوري باضطهاده للمرأة ، خصها بالأدوار الهامشية إمعانا في تأكيد دونيتها والخط من شأنها ، مستأثرا لنفسه بكل الأدوار الجسام ، ولهذا كان على هذه الذات الأنثوية أن تتمرد وتتحدى ، وهو ما منحه فضيلة الفاروق للمرأة في روايتها القدرة على تحدي التقاليد البالية والعادات القاهرة للعائلة وهيمنة الرجل وسلطة المجتمع ، فرغم الظلم والإقصاء والتعقيم و... استطاعت أنثى " مزاج مراهقة " و " تاء الخجل " انتشارا نفسها والانتصار لغيرها من بنات جنسها ، وتقويض كل القيود المزروعة في درجها ، فكان أول تحدي رفعته الذات الأنثوية هو حقها في التعليم وجسده الروايتين هذا الحق الذي كان حكرا على الرجل وحده منعت المرأة من الاقتراب منه واعتبارها غير مؤهلة للقراءة والكتابة ولا تمتلك القدرة

لذلك ، وهاهي شخصيات الروائيتين تحاول كسر هذا الحاجز والتمرد على هذا الوضع ، فلويزا في " مزاج مراهقة " طالبة جامعية وعاملة بإحدى المجلات تحب القراءة والمطالعة ، وسرعان ما تحولت إلى كاتبة للخواطر والقصص ، تقول : " لكنني غامرت منذ أن امتطيت القلم لكتابة الخواطر ثم قصص أخفيها ظنا مني أنها ستزيد من سخرية العائلة إذا وجدتها إلى أن وجدتني في معهد الآداب أفتح شيئا فشيئا صناديقي السرية علنا .. علنا وأتباهى بما أكتب " (الفاروق، مزاج مراهقة، 2007، صفحة 76).

كما كانت خالدة أيضا في "تاء الخجل" ، الصحفية البارعة والمثقفة التي حملت قلمها مسؤولية التعبير عن كل معاناة وكل مأساة . فالكتابة والصحافة ، شكلين اعتمدتهما الكاتبة لبطلتي الروائيتين لبلوغ أهدافهما وانتشال حقوقهم من الآخر وتعرية هذا الأخير ، فحملت كتابات فضيلة الفاروق مواقفها وأراها فهي نموذج من لا يسمح لأي سلطة بتوجيهه ، وأن هذا المثقف عليه عبء تمثيل الحقيقة .

#### 4. تمظهرات الآخر في روايتي "مزاج مراهقة" و"تاء الخجل" لفضيلة الفاروق

لقد صورت الروائيات الجزائريات في كتاباتهن القهر والقمع والظلم الذي تمارسه السلطة الذكورية المهيمنة ، سواء كان هذا الآخر أبا أو أخا أو زوجا أو حبيبا أو غريبا ، وهي بذلك تعري هذا الآخر / الذكر ، وتزيح النقاب على من يحاول استلاب الأنوثة ودفعها إلى الهامش ، فكيف تمظهرت صورة الآخر في روايتي فضيلة الفاروق ؟ .

للآخر / الرجل ، حضور قوي في روايات فضيلة الفاروق وإن اختلفت أشكال هذا الحضور ، إلا أنها اشتركت في أن هذا الآخر يبقى مهددا للذات بالفطرة ، فأظهرت تفوقه على المرأة بسلطته الذكورية القمعية ، التي رسخ من خلالها دونية المرأة ، الآخر الذي يدعي المحافظة على الذات / الأنثى وهو من يقمعها ويقتلها ، فظهرت البطلة داخل الأسرة في الروائيتين ملحقات بالرجل ، تابعات له ، مجرد متاع أو لباس أو أثاث يغيره متى شاء ، وجدت للمتعة والخدمة الأمومية والبيتية ، فهي في مرتبة أدنى من مرتبته ، فأبدت البطلة في "مزاج مراهقة" و"تاء الخجل" تعاستهما في كونهما ضمن خانة تاء التأنيث مثلما يتجلى في المقطع الآتي من رواية "مزاج مراهقة" :

ما أتعس أن يكون الفرد امرأة عندنا ! فكل طموحاته تتوقف عند عتبة تاء التأنيث.. (الفاروق، مزاج مراهقة، 2007، صفحة 12).

فلأنها أنثى تكسرت على أعتابها رغبته في الالتحاق بمدرسة الفنون الجميلة أو مدرسة الطيران ، لأن سلطة الأب كانت ترى أن الأولى مدرسة للفاشلين والثانية للرجال فقط .

فالآخر / الأب ، صورته فضيلة الفاروق في الروائيتين بصورة سلبية فظهرت في "مزاج مراهقة" في الأب الغائب المغترب بفرنسا ، البعيد عن عائلته ، فحضوره في العائلة حضور سلبي تخلى عن مسؤولياته الأسرية ، تاركا العائلة لسلطة الأعمام والحاشية ، حتى تدخلاته وهو في فرنسا لم تكن في صالح الأسرة

كما صورت ذلك الكاتبة ، وهيمنتها الاجتماعية في علاقته بوالدة لويزا التي لم تكن تعني له إلا ورقة واجب ، ويظهر ذلك في قولها :

تزوجها ليجعلها ورقة واجب لم تكن تعني له أكثر من ورقة صالحة لمسح حذائه .. أو أفواه المجتمع بل فضل على طهرها نصف عاهرات فرنسا والجزائر (الفاروق، مزاج مراهقة، 2007، صفحة 17)، فلويزا تعتبر والدتها امرأة سيئة الحظ كونها ضحية رجل خائن .

وفي رواية "تاء الخجل" ظهر الآخر/الأب أيضا في صورة غير أخلاقية بخياناته المتكررة وعلاقاته الغرامية التي أبعدته عن مسؤولياته كرب أسرة ، مستهترا مستخف بزوجته التي لم تنجب له الأولاد الذكور ، مما زاد في تسلط العائلة الكبيرة المتكونة من الجد والأعمام وأبناء الأعمام ، فيبدو المنزل كالسجن تقهر فيه المرأة ، ليظل التمييز بين الذكور والإناث هو القاعدة الأولى لهذا البيت المغلق الذي يقف على قمته الآباء والأعمام وأبنائهم الذكور تقول خالدة في "تاء الخجل" :

كان يزعجني أن أرى سيدي إبراهيم في موقع السلطان وأعمامي وأبنائهم حاشيته المفضلة يجلسون في غرفة الضيوف حول المائدة الكبيرة ، ينتظرون خدمتنا لهم . كانت النسوة يبقين في المطبخ يسكبون الصحنون" (الفاروق، تاء الخجل، 2006، صفحة 24).

كما أظهرت فضيلة الفاروق الآخر/العنيف ، المغتصب لاسيما في الفترة الحرجة التي عاشتها الجزائر في التسعينيات ، فالآخر هم جماعة الإرهاب الذين مارسوا على المرأة أعنف وأبشع الجرائم وأقصى درجات الاحتقار وانتهاك العرض والشرف من خلال الفتيات اللواتي اختطفن واغتصبن ، فكانت نهايتهن إما الموت جراء الألم كما حدث مع يمينه في تاء الخجل : " ... لو لم تموتي نازفة " (الفاروق، تاء الخجل، 2006، صفحة 59) أو الجنون أو الانتحار " لو لم تنتحر رقيقة ، لو لم تجن راوية ، لقلت إن الربيع في الجزائر بخير ، لا أزهار في الجزائر بعد اليوم ، لا حقول " (الفاروق، تاء الخجل، 2006، صفحة 18).

كما صورت الآخر المغتصب خارج دائرة الإرهاب ، فريمة في "تاء الخجل" ، طفلة لم تبلغ الثامنة من عمرها ، لم يشفع لها سننها الصغير أمام وحش بشري في الأربعين يقطن في حيمم ، لتعرض بعده للعقاب على يد والدها الذي رمى بها من على الجسر ، وهي الضحية لا المذنبة : " نعم .. قلت إن خمسة آلاف امرأة اغتصبن منذ سنة 1994 م وقلت إن ألف وسبعمائة اغتصبن خارج دائرة الإرهاب . قلت إن الوزارة لا تهتم ، وقلت إن القانون لا يبالي ، قلت إن الأهل لا يبالون ، طردوا بناتهم بعد عودتهن " (الفاروق، تاء الخجل، 2006، صفحة 59).

وأمام هذه السلطة الذكورية التي صورتها فضيلة الفاروق إلا أنها صورت جانبا من صورة الآخر/الحبيب ، وعن تعبير الذات عن هذا الحب اتجاه الآخر ، فتحدثت في "تاء الخجل" على لسان

بطلتها خالدة عن الشاب الذي ربطته بها علاقة حب في سن مبكرة ، فرقتهما الدراسة إلا أنهما ظلا يتراسلان ، تقول خالدة : عشت أجمل قصة حب في ذلك الزمن الباكر ومعك الغالب كنت أنسى قساوة الرجال أتذكر أجمل السنوات التي أمضيها معا ؟ (الفاروق، تاء الخجل، 2006، صفحة 14).

لكن هذه العلاقة لم تكمل بالنجاح ، فسرعان ما تغيرت الأمور وتفرق شمل الأحبة ، فنجدتها تشكي وجعها منه إليه ، تئن وتضمد بنفسها جراحاتها في محاولة لنسيان الألم : "بعدك حادت الدنيا عن مسارها صارت أكثر حدة بعدك صار الرجال أكثر قسوة أيضا صارت الأنوثة مدججة بالفجائع" (الفاروق، تاء الخجل، 2006، صفحة 14).

#### 4. خاتمة:

ومجمل ما يمكن قوله في هذه الدراسة المتتبعة لصورة الذات /الأنثى ، وتمظهر الآخر / الرجل ، في كتابات فضيلة الفاروق ، أنها كانت ثورة على الواقع الاجتماعي ودونية المرأة وتهميشها والعذابات التي تجرعتها في العشرية السوداء ، حيث نقلت معاناتهن في تلك الفترة واصفة إياها بجراً وصراحة ، وإن بدت روايتها لاسيما تاء الخجل أقل جرأة من رواياتها الأخريات .

وإن كنا نختلف معها في أمور كثيرة ، فهذا الواقع الأليم الذي جسده هو حقيقة واقع معاش ، لكن هذا الواقع عاشه الآخر / الرجل ، كما عاشته المرأة ، واكتوى بناره وقتل ونكل به ، حاله حال الأنثى ، فهذا المأساة وهذه الفتنة أتت على الرجل والمرأة ، على الطفل والشيخ ، على الأخضر واليابس ، على البيت والمآذن والمساجد و... لكن هذا أبدا لا يعزى إلى الإسلام ولا إلى تعاليمه السمحة وقيمه الأخلاقية النبيلة الرفيعة ولا إلى الحجاب .. ، فإن كان فهمنا للإسلام قاصرا فهذا لعيب فينا لا فيه ، والنظرة هذه للحجاب كما صورتها الكاتبة لا تمثل بالضرورة رأي كل الجزائريات ، فهو العفة والطهر وتاج المرأة يسمو بها ، كما أن سلطة الأب على أبنائه مردها في أغلب الأحيان المحبة والخوف على الأبناء وإن كان هناك بعض الشاذ ، فالشاذ يحفظ ولا يقاس عليه ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعمم الظاهرة .

ويبقى التشكيل الجمالي الفني لصورتى الذات والآخر في " مزاج مراهقة " و " تاء الخجل " يجسدان براعة الكاتبة في عرض وجهة نظرها وتصويرها لواقع عاشت تفاصيله .

#### المصادر والمراجع:

1. يغوركون ، البحث عن الذات – دراسة في الشخصية ووعي الذات ، تر : غسان أدب نصر ، منشورات دار معد للنشر والتوزيع ، دمشق 1992.
2. فضيلة الفاروق ، تاء الخجل ، رياض الريس للكتب والنشر ، لبنان ، ط2، 2006.

3. الأخضر بن السائح، سرد المرأة وفعل الكتابة "دراسة نقدية في السرد وآليات البناء"، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2012.
4. فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، دار الفرابي، لبنان، ط2، 2007.
5. حسن المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008.